مجلة علوم التربية

دورية مغربية متخصصة

- من بيداغوجيا الكفايات إلى بيداغوجيا الإدماج
- بيداغوجيا النجاح: قراءة في المنطلقات والأهداف
- اللغة والأدب: أية علاقة؟
- المراهقة والتحولات الأسرية في الوسط القروي
- القراءة المنهجية للنص النظري: إشكالات وتساؤلات
- فشل الإصلاحات التعليمية بالمغرب: الأسباب والحلول

العدد الواحد والأربعون- سبتمبر 2009

نحو قراءة للدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي

احمد عليلوش
(Iyider النقوب)

تقديم

يعتبر الدليل البيداغوجي الذي أصدرته وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي سنة 2008، من أهم الوثائق التربوية التي يمكن الاعتماد عليها من طرف مختلف الأطر التعليمية، كما يشكل هذا الدليل أبرز المستجدات التي عرفتها الساحة التربوية المغربية نظرا لما يحتوي عليه من معلومات نظرية وأفكار توجيهية ونماذج من الدروس التطبيقية...وكذلك لكونه حاول أن يسلط الضوء على كل المرتكزات والمعلومات التي يحتاج إليها كل من يهمه معرفة كيفية التعامل بيداغوجيا مع مرحلة التعليم الابتدائي وبشكل مختصر ومفيد.دون أن ننسى بأن هذا الكتاب البيداغوجي تم إعداده من لدن فريق عمل ولجنة مكونة من باحثين وأساتذة لهم دراية خاصة بالتعليم الابتدائي لكونهم مارسوا مهمة التدريس بهذه المرحلة كما أنهم ساهموا في تكوين وتأطير أساتذة مكلفين بالتدريس بها لمدة لا يستهان بها.

وفي إطار السياق العام الذي جاء به الدليل والذي يتجلى أساسا في المخططات الإصلاحية للوزارة، والحاجة الملحة إلى وثيقة تجمع وتركب مختلف عناصر المنهاج المغربي للتعليم الابتدائي، ثم ضرورة تعزيز مكانة التعليم الابتدائي داخل المنظومة التربوية المغربية وخاصة بعد صدور تقرير المجلس الأعلى للتعليم... وكذلك السياق الخاص والمتمثل في تسجيل الفراغ الخاص في مجال التأطير والتتبع وإعداد العدد والوثائق الخاصة بالتعليم الابتدائي وسعيا لتسهيل توصل الممارسين بنصوص مجمعة لمختلف الوثائق وتبعا لنتائج الدراسات واللقاءات التنسيقية بين مختلف المفتشين المنسقين الجهويين...أصبحت فكرة إنتاج

الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي أمرا ضروريا نظرا لما سيوفره هذا المرجع من عدة بيداغوجية يكون في خدمة الإصلاح التربوي المنشود.

ومساهمة منا حاولنا أن نقدم هنا قراءة مختصرة وكخلاصة لهذا الدليل الذي يستحق بالفعل أن يطلع عليه كل من هيئة التدريس وهيئة الإدارة والتفتيش وكل من له علاقة بالتعليم الابتدائي. فماهي إذن أهمية هذا الدليل البيداغوجي ؟ و ماهي أهدافه ؟ ثم ماهي مكوناته؟

1 - أهمية الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي :

لقد مكنت مقتضيات الإصلاح التي جاء بها الميثاق الوطني للتربية والتكوين وخاصة بعد صدور البرنامج الإستعجالي الذي تبنته الحكومة المغربية ، من ايلاء عملية التأليف وتوفير العدة البيداغوجية ، ما تستحق من عناية واهتمام، وذلك بفتح المجال أمام مختلف الأطر التربوية والباحثين في مجال علوم التربية والبيداغوجيا ، لإدلاء بآرائهم و أفكارهم حول المهنة التي يشاركون همومها و يتألمون مآسيها وبالتالي محاولة تحفيزهم للتفكير وإيجاد حلول قد تساهم في جعل العملية التعليمية في قلب الاهتمام ... وفعلا جاء « الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي» كثمرة لجهود بعض الباحثين الذين لهم اهتمام مشهود بقضايا التعليم المغربي والابتدائي بالخصوص. هذا الدليل الذي يشكل بمثابة نظرة استشرافية واحترافية التي تراهن على المضي قدما بالتأليف البيداغوجي بشكل عام وبمهنة التدريس بالتعليم الابتدائي خصوصا. وهكذا إذن يشكل هذا الكتاب رصيدا مهما للفاعل التربوي سواء كان مدرسا أو مشرفا تربويا أو إداريا أو أبا أو وليا ، لاسيما أنه :

- يربط شكلا ومضمونا بمتطلبات الإصلاح الذي انخرط فيه المغرب.
- يكشف لنا عما يرتبط بهذا الإصلاح من اختيارات وتوجهات ومرجعيات وأسس.
- يعتبر خير معين على التبصير بالقضايا التربوية الجديدة وخاصة بالنسبة للتعليم الابتدائي.
- يساعد على التكوين الذاتي والارتقاء بالمنتوج الممارساتي.
- يساهم في تذليل كثير من الصعوبات التي تعترض أداء العمل التربوي نظريا وتطبيقيا.
- يعتبر أول دليل شامل خاص بالتعليم الابتدائي ، يضم كل ما هو نظري وتطبيقي ومنهجي.
- يجيب على كثير من الأسئلة التي تطرح في أوساط الأسرة التعليمية.
- يشكل مرجعا شاملا يعطي نظرة عامة حول بيداغوجية التعليم المغربي بالمرحلة الابتدائية.

ولمعرفة الأهمية التي يكتسيها هذا الدليل بالنسبة لكل من يطلع عليه ، يكفي أن نشير إلى طابعه التربوي والبيداغوجي الشمولي والفعال الذي يسعى إلى استثمار جميع النظريات والمرجعيات والبيداغوجيات الحديثة في العمل التربوي المغربي الجديد المرتكز والمبني أساسا على مقاربات التربية على الاختيار والتربية على القيم وعلى الكفايات...دون أن ننسى كذلك إلى أنه يرمي إلى تنمية وتطوير الملكات الذهنية والمعرفية والمنهجية

للفاعل التربوي بشكل عام والممارس الفعلي (المدرس) بشكل خاص. وهكذا نجد كاتبة الدولة المكلفة بقطاع التعليم المدرسي تشير في تقديم لهذا الدليل إلى هذه الأهمية حيث تقول : « يتضمن هذا الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي الذي تصدره وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي ، مجموعة من المستجدات التي عرفتها المنظومة التربوية المغربية والمدرسة الابتدائية منها على وجه الخصوص. وهو موجه إلى هيئة التدريس والإدارة ، والى هيئة التأطير والمراقبة التربوية، والى مختلف الشركاء والفاعلين التربويين.

يستمد هذا الدليل أسسه ومقوماته من الميثاق الوطني للتربية والتكوين ومن الكتاب الأبيض، لما تفتحه هذه الوثائق من إمكانات التجديد والتطوير ، ولما تمنحه من فرص لاكتشاف واستثمار مظاهر قوة ينبغي الاعتزاز بها والعمل على تعزيزها وبلورتها. »

2- أهداف الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي :

قبل أن نشير إلى الأهداف التي سطرت وراء إصدار هذا الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي ، نود أولا أن نشير إلى الأسباب الكامنة وراء صدوره وبالتالي نجيب على سؤال جوهري قد يطرحه كل من يسمع به وهو « لماذا هذا الدليل ؟ ».

لقد جاء ها الدليل أساسا من أجل :

- تجميع الانتاجات التربوية الوطنية.
- توحيد الرؤى المرتبطة بالاختيارات البيداغوجية الوطنية.
- تسليط الضوء على جوانب القوة في المنهاج الدراسي الحالي.
- توشيج الروابط بين المواد والاسلاك التعليمية.
- ابراز وتوضيح التعاقدات البيداغوجية بين مختلف الفاعلين وتفادي حصر التدريس في مقاربة تقنية صرفة.
- المساهمة في التأطير والتكوين بشتى أنواعه والتأسيس لتراكمات تستند عليها كل مراجعة للمناهج مستقبلا.

أما أهداف الدليل فهي كما أشارت إلى ذلك كاتبة الدولة لقطاع التعليم المدرسي من خلال تقديم الدليل، على الشكل التالي :

ـ تعزيز موقع مرحلة التعليم الابتدائي في المنظومة التربوية المغربية باعتبارها مرحلة يتأسس عليها كل نجاح مستقبلي؛

ـ تفعيل أدوار المدرسات والمدرسين ، وفسح المجال لهم للمبادرة، وحفزهم على الإبداع لتحقيق الدينامية المطلوبة للفعل البيداغوجي والتربوي.

ـ إبراز عناصر القوة في منهاج التعليم الابتدائي بمداخله الثلاثة : القيم، التربية على الاختيار و مدخل الكفايات؛

ـ توحيد الرؤى حول الاختيارات التربوية الجديدة؛ وذلك من خلال ضبط المفاهيم والمصطلحات الرائجة والمتداولة في الخطاب التربوي المغربي، تيسيرا للتعامل الايجابي والفعال مع المناهج والكتب المدرسية؛

ـ الحرص على ضمان التكامل بين مختلف الأسلاك والمواد الدراسية، وبين الكفايات والمهارات والقيم والأنشطة ليصبح المتعلم فاعلا ومبدعا ومنتجا؛

ـ توثيق الانتاجات التربوية الوطنية وجعلها في متناول الفاعلين المباشرين وكل المعنيين بالشأن التعليمي، والحرص على استثمارها لتحقيق التطور المنشود؛

ـ تحقيق المواصفات المحددة لخريج المدرسة المغربية؛

ـ ترسيخ مبدأ التعاقد بين هيئة التدريس والإدارة التربوية والمتعلمات والمتعلمين ومختلف الأطراف ذات الصلة بالشأن التربوي؛

ـ الربط الجدلي بين النظري والعملي مع الحرص على الممارسات البيداغوجية وفتح مجالات الإبداع واحترافية التدريس في سياق تحديات ورهانات المدرسة المغربية الجديدة.

ـ المساهمة في ضمان الجودة في التأطير والتكوين بشتى صيغهما؛

ـ ترصيد وتوثيق التراكم الحاصل ليصبح لبنة أساسية يستند إليها لمراجعة وتقويم وتطوير المناهج والكتب المدرسية والممارسات الصفية؛

والملاحظ أن هذا الدليل يسعى أساسا إلى توفير أرضية مرجعية مشتركة، يتم الانطلاق من خلالها من أجل توحيد الرؤيا والتوجه العام للفلسفة البيداغوجية التي تؤطر التعليم الابتدائي المغربي المنخرط في الإصلاحات الجديدة والتوجهات النيرة الكفيلة بجعل المدرسة في قلب المجتمع وبالتالي بناء رؤية جديدة لجميع مكونات العملية التعليمية التعلمية شعارها « التجديد والاحترام « ...ثم الانطلاقة الحقيقة من التجربة الواقعية المغربية تفاديا لإشكالية استيراد النماذج الأجنبية التي لا تتوافق مع متطلبات وتحديات المجتمع المغربي.

3- مكونات الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي :

يحتوي الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي على 176 صفحة مقسمة إلى أربعة أبواب أساسية وهي على الشكل التالي :

1 ـ الباب الأول :الاختيارات والتوجهات الناظمة للمنهاج الدراسي المغربي(من الصفحة 06 إلى الصفحة 19).

2 ـ الباب الثاني : المرجعيات النظرية للمنهاج الدراسي المغربي(من ص 21 إلى ص 36).

3 ـ الباب الثالث : الديداكتيك.(من ص38 إلى ص 69).

4 ـ الباب الرابع : منهاج الوحدات الدراسية(من ص 72 إلى ص 170).

و خلال تصفحنا لهذا الكتاب التربوي المهم ، وجدنا أن جميع هذه الأبواب الأربعة غنية بمعطياتها ، كما أنها متكاملة تنطلق بالأساس من ما هو عام إلى ما هو خاص.

ـ وهكذا نجد أن محاور الباب الأول تصب كلها في إبراز تلك المواد والفقرات التجديدية التي جاء بها كل من الميثاق الوطني للتربية والتكوين ثم الكتاب الأبيض كاختيارات وتوجيهات انطلق منها الإصلاح التربوي المغربي، لكن الشيء الجديد من خلال هذا الباب هي تلك الاضاءات التي يقدمها فريق العمل والذي اعد هذا الكتاب ، حيث يشيرون إلى توضيحات وتفسيرات لكل فقرة ومادة مقدمة وذلك من أجل استنباط ما ترمي إليه هذه النصوص العامة. مع تحديد الأولويات الأساسية التي ينخرط فيها الإصلاح المنشود .حيث تمت إشارات واضحة إلى ضرورة الانخراط الفعلي من لدن الجميع في إحداث مدرسة وطنية جديدة ومعها مدرس جديد ومتعلم جديد في قلب الاهتمام ، ثم إلى منهاج دراسي يعتمد على تعاقدات جديدة وعلى مداخل التربية على القيم والتربية على الاختيار والكفايات...هذا كله ما جعل الغايات والأسس والأهداف العامة للسلك الابتدائي تعرف تجديدا وتحديدا مدققا.حيث ينتظر في نهاية السنة السادسة من التعليم الابتدائي أن تتحقق في المتعلم أربع قيم أساسية وخمس كفايات ممتدة وهي :

القيم المنتظرة في المتعلم	الكفايات الممتدة المنتظرة في المتعلم
ـ قيم العقيدة الإسلامية. ـ قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية. ـ قيم المواطنة. ـ قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.	ـ الكفايات الإستراتيجية. ـ الكفايات التواصلية. ـ الكفايات الثقافية. ـ الكفايات المنهجية. ـ الكفايات التكنولوجية.

ـ أما الباب الثاني فهو يشير إلى تلك المرجعيات النظرية والبيداغوجية للمقاربات التي أصبحت المدرسة المغربية تتسلح بها وتعتمد عليها في الفعل التربوي من التربية على القيم والتربية على الاختيار ثم مقاربة الكفايات.حيث ينقسم هذا الباب إلى فصلين كبيرين وهم على الشكل التالي :

الفصل الأول: مداخل المنهاج الدراسي المغربي والتي تتجلى أساسا في ثلاث مداخل أساسية وهي التربية على القيم والتربية على الاختيار ثم مدخل الكفايات.

الفصل الثاني : المرجعيات النظرية والبيداغوجية للمقاربة بالكفايات حيث يشير الدليل إلى ثلاث مرجعيات نظرية والى ثماني مرجعيات بيداغوجية كما يبين الجدول التالي :

المرجعيات النظرية للكفايات	المرجعيات البيداغوجية للكفايات
ـ علم النفس الفارقي. ـ نظرية الذكاءات المتعددة. ـ نظريات علوم التربية وهي : • النظرية البنائية. • النظرية المعرفية. • النظرية السوسيو_ بنائية.	ـ بيداغوجية حل المشكلات. ـ بيداغوجية الإدماج. ـ البيداغوجية الفارقية. ـ بيداغوجية التعاقد. ـ بيداغوجية المشروع. ـ بيداغوجية الخطأ. ـ بيداغوجية اللعب. ـ بيداغوجية الدعم والأهداف.

ـ ويشير الباب الثالث إلى أسس الديداكتيك وآليات التقويم والدعم المعتمدة في المدرسة المغربية والتي تسعى أساسا إلى جعل المتعلم يتعلم كيف يتعلم ثم كيف يتأقلم مع محيطه ومع ذاته ومع الآخرين. حيث ينقسم هذا الباب الى فصلين مهمين وهما :

الفصل الأول : أسس الديداكتيك. وخلاله تم تقديم تعريف للديداكتيك ومبادئه العامة ثم إلى هندسة وتدبير التعلمات من الفضاء والزمن ثم تدبير الكتاب المدرسي والتكنولوجيات الحديثة وكذلك الأقسام المشتركة. وخلال هذا الفصل قدمت توضيحات دقيقة ونماذج لجداول التخطيط المنهجي للتعلمات.

الفصل الثاني : التقويم والدعم وخلاله تم التطرق إلى المرجعيات الوطنية للتقويم والدعم من الميثاق الوطني والكتاب الأبيض ، ثم إلى مفهومي التقويم الدعم وأنواعهما وأدواتهما مع إعطاء أمثلة لوضعيات التقويم والدعم من خلال الشبكات والبطاقيات.

أما الباب الرابع فهو يطلعنا على منهجية المواد التي تدرس بالتعليم الابتدائي وبالتالي كيفية التعامل منهجيا و بيداغوجيا مع مختلف المواد التي تدرس بالمدرسة المغربية للتعليم الابتدائي مع تقديم نماذج لجذاذات الدروس. وينقسم هذا الى ثلاثة فصول أساسية وهي:

الفصل الأول : منهاج اللغات وهي : العربية ، الأمازيغية والفرنسية.

الفصل الثاني : منهاج العلوم و الرياضيات وهي : النشاط العلمي والرياضيات.

الفصل الثالث : منهاج الإنسانيات وأنشطة التفتح وهي : التربية الإسلامية ، الاجتماعيات ، التربية الفنية، التربية البدنية.

وهكذا يتم التطرق إلى منهجية كل مادة وفي كل المستويات الستة للابتدائي وفق العناصر التالية :

- الكفايات الأساسية لمنهاج الوحدة.
- موصفات المتعلم المرتبطة بالوحدة.
- مكونات الوحدة.
- المبادئ الديداكتيكية للوحدة.
- الغلاف الزمني وتوزيع الحصص.
- الإطار العام لسير دروس الوحدة.
- بطاقات وأمثلة للاستئناس.

وفي الصفحات الأخيرة للدليل تم الإشارة إلى معجم المصطلحات في الصفحة 171، ثم إلى مصادر ومراجع التي تم الاعتماد عليها ثم أخيرا إلى لائحة بأسماء فريق الإعداد لهذا الدليل ولائحة لجنة الصياغة والتدقيق ولجنة المناقشة والمصادقة.(من الصفحة 172 إلى الصفحة 176).

4 - خاتمة :

و ختاما ، نود أن نشير إلى أن هذه القراءة البسيطة للدليل بمثابة إشارة و دعوة إلى كل من لم يتطلع بعد على هذه الوثيقة التربوية المهمة والتي تستحق فعلا كل التشجيع والتنويه ، ليس لأنها مرجعا كافيا لمعرفة كل ما يتعلق بالتعليم الابتدائي فقط بل لكونها معينا و سندا بيداغوجيا وتربويا للمدرس بالدرجة الأولى وللمشرف التربوي و الإداري في الدرجة الثانية ،حيث استطاع من خلالها السادة المفتشون والباحثون، الإحاطة بكل ما يتعلق بمهنة التدريس بالمدرسة المغربية و بآلياتها البيداغوجية والمنهجية وبالتالي توصلوا فعلا إلى إصدار مرجع كدليل شامل يعطينا نظرة عامة حول كيفية تدبير التعليم بالسلك الابتدائي المغربي.هذا في الوقت الذي نطمح أن نرى مستقبلا دلائل لباقي الأسلاك التعليمية و كذلك أخرى تتضمن نماذج لوضعيات تعليمية خاصة لكل مادة ولكل درس من الدروس لتكون بجانب المدرس يستعين بها ويختار من خلالها ما يصلح له أثناء عملية بناء الدروس داخل الفصول الدراسية. و من هنا أقول أننا فعلا ننخرط في إصلاح واقعي لمنظومتنا التربوية لأن بتوفير العدة البيداغوجية نسهل للمدرس وللمؤطر عملية الانخراط الفعلي في توجيه مهنة التدريس إلى العقلنة والتخطيط والأجرأة .